

مبنى السبع قاعات بقلعة الجبل  
(٧١٣-٧١٨هـ/١٣١٢-١٣١٨م)  
دراسة أثرية معمارية

د.مجدى عبد الجواد علوان \* د. ضياء محمد جادالكريم \* د.سامح فكرى البنا\*

ملخص البحث

افترن اسم قلعة الجبل بذكر مدينة القاهرة ، وظل مرتبطاً بها منذ إنشائها فى العصر الأيوبي سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م وذلك عبر كثير من الأحداث والمستجدات السياسية التى مرت بها مصر ، فالقلعة بناء ضخيم على نشز جبل المقطم ، يكاد لا يخلو شبر منه إلا وفيه موضع بناء ، ولما كانت القلعة مركزاً للحكم ، وفيها كان يسكن السلطان أو الوالى و منها تصدر الأوامر ، فقد أدى ذلك إلى توالى الإنشاءات والإضافات والتجديدات المعمارية فى العصور المتعاقبة.

وقد أخذت القلعة شكلاً جديداً خلال العصر المملوكى ، خاصة فى زمن سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فقد أحدث تغييرات جوهرية فى حركة العمران بالقلعة، حيث قام بإنشاء مجموعة من المباني متعددة الوظائف والأغراض حازت منها المباني السكنية على قصب السبق ، وتتمثل بعض هذه المنشآت فى : القصر الأبلق ٧١٣-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م ، والسبع قاعات ٧١٣-٧١٨هـ/١٣١٢-١٣١٨م (موضع البحث) ، والقصور الجوانية -٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م ، وسقايات المياه ٧١٨هـ/١٣١٨م ، والإيوان ٧٣٠هـ/١٣٣٠م ، ودور الحرير السلطانية ٧٣٠هـ/١٣٣٠م ، و المسجد الجامع ٧٣٥هـ/١٣٣٥م ، و تحيط بكل هذه المباني أسوار القلعة .

ويتناول هذا البحث دراسة أثرية لمبنى السبع قاعات ، أحد المنشآت المدنية السكنية التى أقامها السلطان الناصر محمد بالقلعة لسكنى وصيفاته وجواريه . وتبرز أهمية هذا البحث من خلال دراسة العلاقة بينه وبين مجموعة المباني المحيطة به من عهد الناصر محمد وحتى الآن ، وذلك من خلال الدراسة الميدانية للموقع التى شيدت فيه ، بالإضافة إلى استقراء الصور الأرشيفية للمبنى والاستعانة بالمصادر والمراجع المختلفة التى تحدثت عن فترة إنشاء المبنى وما تلاها .

- 
- \* قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة أسيوط
  - \* المجلس الأعلى للآثار.
  - \* قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة أسيوط

وقد تم تناول هذا الموضوع من خلال محورين الأول: الدراسة الوصفية وتتضمن موقع السبع قاعات وتاريخها عبر العصور والعلاقة بينها وبين المباني المجاورة فضلاً عن الحديث عن الدهليز المكتشف بالجهة الشمالية الشرقية لجامع محمد علي ، والوصف المعماري الشامل للقاعات السبع .

المحور الثاني : الدراسة التحليلية وتتضمن بدورها قسمين الأول يتناول الأجزاء الأثرية وأعمال الترميمات والإضافات عبر العصور ، والقسم الثاني يشتمل على دراسة مقارنة بين العناصر المعمارية للقاعات السبع وغيرها من المنشآت الأخرى المعاصرة له ، وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج فضلاً عن العديد من التوصيات والبحث مزيل بمجموعة من الأشكال والصور التوضيحية على جانب كبير من الأهمية .

### مقدمة

اقترن اسم قلعة الجبل بذكر مدينة القاهرة ، وظل مرتبطاً بها منذ إنشائها في العصر الأيوبي سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م وذلك عبر كثير من الأحداث والمستجدات السياسية التي مرت بها مصر، فالقلعة بناء ضخم على نشز جبل المقطم، يكاد لا يخلو شبر منه إلا وفيه موضع بناء، ولما كانت القلعة مركزاً للحكم، وفيها كان يسكن السلطان أو الوالي و منها تصدر الأوامر، فقد أدى ذلك إلى جعل الحكام يقيمون عمائرهم على اختلاف أنواعها في هذا الموقع المتميز<sup>(١)</sup>، فقد توالى فيها الإنشاءات والإضافات والتجديدات المعمارية في العصور المتعاقبة - ما بين تحصينات دفاعية ومنشآت مدنية ودينية - ارتبطت بالسلطين والولاة الذين حكموا مصر، كان آخرهم محمد علي باشا، وكانت مذبحه القلعة آخر الأحداث السياسية التي ارتبطت بها.

وأخذ اتساع القاهرة ونموها شكلاً جديداً خلال العصر المملوكي، وبخاصة في زمن سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون، الذي تولى الحكم ثلاث مرات، في الفترة ما بين سنة ٦٣٩هـ / ١٢٣٩م و سنة ٧٤١هـ / ١٢٤١م .

<sup>١</sup> لم يقتصر الأمر فقط في أهمية العمران بمنطقة قلعة الجبل على السلطين والحكام فحسب بل امتد أيضاً ليشمل طبقة الأمراء، حيث كانوا يتقربون إلى نوى الحكم والنفوذ بإقامة عمائرهم على اختلاف أنواعها بالقرب من القلعة، حتى يكونوا قريبين من ساحة الأحداث والمستجدات السياسية ، ويأمنوا مواجهة التقلبات، ويكونوا في مأمن من الفتن، وفي منأى عن المؤامرات والوشايات التي كانت تحاك ضد أي أمير يبتعد عن السلطان، ومن ثم فقد أصبحت المنطقة أسفل القلعة والمتمثلة في الميدان السلطاني و المعروف حالياً بميدان صلاح الدين والشوارع القريبة منه مثل : شارع الصليبية و شارع سوق السلاح و شارع باب الوزير، وأصبحت جميعها عنصر جنب عمرانى لدى كثير من الأمراء كما كانت من قبل للسلطين والولاة أنفسهم، مما كان له كبير الأثر على التطور الحضارى و العمرانى لتلك الشوارع.

وأحدث الناصر محمد تغييرات جوهرية في حركة العمران بالقلعة<sup>(٢)</sup>، حيث قام بإنشاء مجموعة من المباني متعددة الوظائف والأغراض حازت منها المباني السكنية على قصب السبق، وتتمثل بعض هذه المنشآت في: القصر الأبلق ٧١٣-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م، والسبع قاعات ٧١٣-٧١٨هـ/١٣١٢-١٣١٨م (موضع البحث)، والقصور الجوانية-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م، وسقايات المياه ٧١٨هـ/١٣١٨م، والإيوان ٧٣٠هـ/١٣٣٠م، ودور الحريم السلطانية ٧٣٠هـ/١٣٣٠م، والمسجد الجامع ٧٣٥هـ/١٣٣٥م<sup>(٣)</sup>، وتحيط بكل هذه المباني أسوار القلعة (شكل ١١).

ويتناول هذا البحث دراسة أثرية لمبنى السبع قاعات، أحد المنشآت المدنية السكنية التي أقامها السلطان الناصر محمد بالقلعة لسكنى وصفاته وجواريه.

وفضلاً عن الدراسة الأثرية لهذا المبنى - تبرز أهمية هذا البحث من خلال دراسة العلاقة بينه وبين مجموعة المباني المحيطة به من عهد الناصر محمد نفسه، ومن خلال طبيعة الموقع الذي شيدت فيه والذي تضمن العديد من المنشآت في العصور التالية، لعل أهمها جامع محمد علي، والمنشآت الحربية القريبة منه.

### سبب التسمية بالسبع قاعات:

يذكر المستشرق بول كازانوف: أنه من المرجح أن يكون رقم "سبعة" قد أطلق على هذه القاعات على سبيل التفاؤل بالنجوم، وإذا كان هذا الرأي صحيحاً فإن السبع قاعات تكون قد سميت بأسماء المعادن المقابلة لأسماء الكواكب السبعة السيارة وهي: الذهب والفضة والحديد والزئبق والقصدير والنحاس والرصاص<sup>(٤)</sup>، ومن المرجح ارتباط هذه التسمية بالعدد رقم سبعة، كما حدث من قبل وأطلق على بعض المنشآت التي بناها

<sup>(٢)</sup> Stanley Lane-Poole, History Of Egypt In The Middle Ages, Vol, VI London, 1901, p 315.

<sup>(٣)</sup> تقي الدين المقریزی: المواعظ والاعتبار بذكر الخط والاثار، سلسلة الذخائر، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م، ج ٣، ص ٢١١-٢١٤، ص ٢٣٠.

جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠م، ترجمة وتعليق: أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٣٣ - ٣٥.

ك. أ. كريزول: وصف قلعة الجبل، ترجمة: جمال محرز، مراجعة: عبد الرحمن زكي، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ص ١٧.

عبد الرحمن زكي: الأسبلة الأثرية في مدينة القاهرة، فصلة ضمن مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثاني، ١٩٧٧م، ص ٥٨.

على محمود المليجي: عمائر الناصر محمد الدينية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٩٣-٩٩.

محمد عبد العزيز مرزوق: الناصر محمد بن قلاوون، سلسلة أعلام العرب، العدد ٢٨، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص ٢٠٣-٣١٠.

<sup>(٤)</sup> بول كازانوف: تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة: أحمد دراج، مراجعة: جمال محرز، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م، ص ١٣٤.

الناصر محمد كالسبع سقايات ، وغير ذلك<sup>(٥)</sup> ، ولذلك فمن المرجح أن هذه التسمية عبّرت عن عدد القاعات التي اشتمل عليها المبنى الذي أنشئ لغرض إقامة سرار الناصر محمد<sup>(٦)</sup>.

### موقع السبع قاعات وتاريخها عبر العصور:

تبرز عبقرية موقع مبنى السبع قاعات في بناءه في منتصف حافة كتلة صخرية مستديرة من جبل المقطم في بقعة متميزة يُرى من خلالها ميدان الرميّة من بدايته عند ميدان صلاح الدين حالياً وحتى ميدان السيدة عائشة ، مما يتحقق معه الغرض الوظيفي الذي شيّد من أجله وهو أن تشاهد الجوارى الألعاب والعروض العسكرية التي كانت تجرى في ذلك الميدان.

وقد حدد المقرئزي في خطته موقع السبع قاعات حيث ذكر أن هذه القاعات تشرف علي الميدان<sup>(٧)</sup> وباب القرافة ، عمّرّها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها

<sup>٥</sup> ( المقرئزي : الخطط ، ج ٣ ، ص ١٤٦ ، ٢٣٠ .

<sup>٦</sup> ) هناك أيضا حارة تسمى حارة السبع قاعات و تقع بأخر شارع سوق السمك الذي يبتدئ من شارع خان أبي طقية وشارع الصقالبة وينتهي لشارع البندقانيين ويقطعه شارع السكة الجديدة، وهذه الحارة هي في الأصل دار الوزير علي الدين بن زنبور وعرفت بهذا الاسم، قال المقرئزي : هذه الدار عرفت بالسبع قاعات، وقال ابن أبي السرور البكري في كتابه (قطف الأزهار) أن دار السبع قاعات صارت في زماننا هذا - سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٣م - حارة في غاية من الروعة المعمارية ثم قال : وكانت قبل زماننا بعدة سنين يسكنها غالب التجار وأكابرهم بالديار المصرية، ومن آثارها القديمة جامع ابن الجيعان وجامع القاضي شرف الدين وزاوية شنن وحمّام السبع قاعات وكان بها وكالة تعرف بوكالة شنن معدة لبيع الأقمشة وغيرها، ووكالة أخرى تعرف بوكالة المسوات.

نقلًا عن :علي مبارك: الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٣م ، ج ٣ ، ص ١٥٠ : ١٥٥ .

<sup>٧</sup> ) أطلق على الميدان أسفل القلعة والمعروف بميدان صلاح الدين حالياً- أسماء ومسميات عديدة لازمته إبان العصرين المملوكي والعثماني وحتى عصر الأسرة العلوية ، فعرف باسم الميدان ، والميدان تحت القلعة ، والميدان السلطاني ، والرميّة، وسوق الخيل ، والمنشية ، وقره ميدان أو الميدان الأسود ، وسوق العصر، وأخيراً عرف بميدان المنشية أو ميدان صلاح الدين .

- ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، سلسلة الذخائر، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة، ج ٥ ، ص ٩٤ .

- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتب المصرية، ج ٩ ، ص ١٢١ ، ج ١٠ ، ص ٣٠٦ .

ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق: حسن حبشى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ج ١ ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

- ابن زنبيل الرمال : آخرة الممالك ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الطبعة الثانية ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م ، ص ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ .

- ابن ميسر : المنقى من أخبار مصر ، طبع المعهد الفرنسى للآثار بالقاهرة ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد ، ص ٦٥ .

سراريه ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداهن من بقية الأجناس..."<sup>(٨)</sup> (لوحة ٤ ، ٥)، والسراري جمع سرية وهي الجارية المملوكة<sup>(٩)</sup>.

ويذكر بول كازانوفاً بناء علي ما ذكره المقرئزي وابن تغري بردي أن باب القرافة الذي تشرف عليه السبع قاعات هو الباب الذي يوجد بسور القاهرة وليس باب القلعة الذي يعرف أيضاً بهذا الاسم، وأن الميدان الذي تشرف عليه السبع قاعات هو قراميدان<sup>(١٠)</sup>، أو الميدان السلطاني تحت القلعة (ميدان صلاح الدين حالياً).

ويؤكد ذلك أن السبع قاعات التي شيدها السلطان الناصر محمد بن قلاوون لازالت قائمة حتى الآن، وتقع في المنطقة الممتدة في الجهة الجنوبية الغربية لجامع محمد علي حتى

- 
- السخاوى : تحفة الأحياب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، تحقيق محمود ربيع وحسن قاسم ، طبعة أولى ، ١٩٣٧م ، ص ١٢٨ .  
- الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق د. حسن حبشى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٧١ ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، ٧٩ ، ١١١ ، ١٩٨ ، ٢٦٨ .  
- : إنباء الهصر بأبناء العصر ، تحقيق: حسن حبشى ، طبع الهيئة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٩ ، ٤٦٧ ، ٤٧٦ ، ٥١١ .  
- المقرئزي : الخطط ، ج٣ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ج٤ ، ص ٤٢٨ .  
- : السلوك لمعرفة دول الملوك ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج٣ ، ق٢ ، ص ٥٢١ ، ٥٢٧ ، ج٤ ، ق١ ، ص ٤٢٦ ، ق٢ ، ص ٦٢٠ ، ٧٥٧ ، ٨٢٧ ، ١٠٤٦ .  
- حجة وقف مدرسة السلطان حسن المؤرخة في رجب سنة (٧٦٠هـ / ١٣٥٦م) والمحفوظة بالأرشيف التاريخي لوزارة الأوقاف تحت رقم ٨٨١ ، وكذا بدار الوثائق القومية نشر جزء منها بتصرف - انظر : علي مبارك : الخطط التوفيقية، ج ٤ ، طبع بولاق ، ١٣٠٥ هـ ، ص ٨٣ .  
- إيناس حسن زكى : ميدان صلاح الدين أسفل قلعة الجبل دراسة أثرية حضارية سياحية ، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة حلوان ، ص ٩ ، ٧٢-٧٣ ، ٢٢١ .  
- حسن عبد الوهاب : جامع السلطان حسن وما حوله ، المكتبة الثقافية ، مارس ١٩٦٢م ، ص ٦ .  
- عبد الرحمن زكى: القاهرة منارة الحضارة الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص ١٨، ١٧ .  
- عبد اللطيف إبراهيم : نسان جديان من وثيقة الأمير صرغتمش ، بحث مستخرج من حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثامن والعشرون ، ١٩٦٦م ، ص ٢١ .  
- محمد أمين : تذكرة النبوة في أيام المنصور وبنيه ، القاهرة ١٩٨٦م ، ج ٣ ، ص ٣٨٥ .  
(٨) المقرئزي: الخطط ، ج ٣ ، ص ٢١٢ .

٩) السراري جمع سرية بضم السين والسرية الجارية المتخذة للملك والجماع ، واختلف أهل اللغة في الجارية التي يتسراها مالكةا لم سميت سرية فقال بعضهم نسبة إلى السر وهو الجماع وضمت السين للفرق بين الحرة والأمة توطأ فيقال للحرة إذا نكحت سرا أو كانت فاجرة سرية وللمملوكة يتسراها صاحبها سرية بضم السين مخافة اللبس ، وقيل سميت الجارية سرية لأنها موضع سرور الرجل .  
ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، بولاق ، ١٣٠٠هـ ، ج ٦ ، ص ٢٢ .  
مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ٣٠٩ .  
أحمد بن فضلان بن العباس : رسالة ابن فضلان ، تحقيق سامى الدهان ، دمشق ، ١٩٥٩م ، ص ١٧١ .  
(١٠) كازانوفاً : تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ص ١٣٤ .

حدود قصر الجوهرة ، وتشرف على ميدان الرميطة أو صلاح الدين حالياً(لوحة ٤ ، ٥).

### العلاقة بين السبع قاعات وباقي منشآت الناصر محمد المدنية:

ارتبطت السبع قاعات كمنشأة مدنية خاصة بجواري وسراريه الناصر محمد - بباقي قصوره السلطانية ، وأهمها القصور الجوانية والقصر الأبلق ، ونظراً لذكر بعض المصادر التاريخية وجود دهليز أو سرداب مشترك يربط بين هذه المنشآت بعضها ببعض ، يتحرك من خلاله الناصر محمد في جولاته اليومية داخل القلعة<sup>(١١)</sup> ، فسوف نتعرض لتلك العلاقة بشيء من التفصيل .

### القصر الأبلق (القصر الكبير):

شُيد سنة ٧١٣-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م ، واستمر بناؤه عشرة أشهر ، وذكر المقرئزي تفاصيل الاحتفال الذي أقيم بمناسبة الانتهاء من بناء هذا القصر حيث قال " ... ولما كُمِّلَ عمل فيه سماطاً ، حضره الأمراء وأهل الدولة ثم أقيمت عليهم الخلع وحمل إلي كل أمير من أمراء المؤمنين ومقدمي الألوفا ألف دينار ، ولكل من مقدمي الحلقة خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبلخاناه عشرة آلاف درهم<sup>(١٢)</sup> " .

وتم تحديد موقع القصر بأنه مشرف على ميدان الرميطة ، وقد أفادت الحفائر الحديثة التي تمت سنة ١٩٨٤م والتي أقيمت في موضع القصر تطابقها في تخطيطها المعماري للوصف الذي ذكره المؤرخون أمثال: ابن فضل الله العمري والقلقشندي والمقرئزي للقصر الأبلق (لوحة ١) ، وتم توقيع هذا الموقع علي خريطة الحملة الفرنسية لعام ١٧٩٨م (شكل ١٠) ، وعُرفَ ببيت يوسف صلاح الدين تحت رقم (٨٤) تحت مربع رقم ( T-4 )<sup>(١٣)</sup> .

وترجع تسمية القصر- بالقصر الأبلق لأنه اتبع في بنائه النظام الإنشائي المعروف بالأبلق أي تناوب المداميك الحجرية السوداء والصفراء<sup>(١٤)</sup>(لوحة ١).

( ١١ ) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد عبد القادر الشاذلي ، ص ٨١.

القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، ج٣، ص ٣٧٥.

(١٢) المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، سلسلة الذخائر ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(١٣) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ص ١٥٣ .

14) Stanley Lane-Poole, History Of Egypt In The Middle Ages, Vol, VI, p. 315.

ويمكن القول من خلال ما كشفت عنه الحفائر وبقايا القصر الأبلق، إنه يتبع في تخطيطه تخطيط القاعات المملوكية، فهو يتكون من دورقاعة تتركز علي أكتاف حجرية ضخمة ، وإيوانين وسدلتين<sup>(١٥)</sup>.

### القصور الجوانية:

شيدها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٣-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م<sup>(١٦)</sup>، وهي عبارة عن ثلاثة قصور، عرفت بالجوانية لوقوعها في الطرف الغربي من القلعة ولتمييزها عن القصر الأبلق ، وكان منسوب أرضية أحد هذه القصور مواز تماماً لمنسوب القصر الأبلق ، والباقيان يصعد إليهما بدرج<sup>(١٧)</sup> ، ويذكر المقرئزي أن الناصر محمد كان يخرج إلى القصر الأبلق من قصوره الجوانية<sup>(١٨)</sup>، ويجلس علي كرسي صغير من الحديد يحمل معه إلي حيث يجلس، ويأتي إليه خاصته من أرباب الوظائف كالوزير، وكاتب السر، وناظر الجيش في الأمور المتعلقة بالدولة ، ولا يزال جالساً إلى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل إلى قصوره الجوانية ، ثم إلى دار حريمه ونسائه ، ثم يخرج في أخريات النهار إلى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه<sup>(١٩)</sup>.

وتباينت الآراء حول تحديد موقع القصور الجوانية ، فيذكر بول كازانوف أن القصور الجوانية تقع في الساحة الممتدة جنوب غرب جامع محمد علي إلي حدود قصر الجوهرة<sup>(٢٠)</sup>، بينما يذكر الدكتور ناصر عمر الرباط والباحثة أسماء شوقي أن القصر الأبلق والقصور الجوانية تقع بالقرب من نهاية الطرف الغربي للرحبة الواقعة أمام الواجهة الجنوبية الغربية لجامع محمد علي<sup>(٢١)</sup> (شكل ١١).

<sup>١٥</sup> محمد حمدي متولى : التطور العمراني والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة منذ العصر الأيوبي حتى نهاية العصر العثماني ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ١٠٢

<sup>١٦</sup> ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ح ١، ق ١، ص ٤٤٥

<sup>١٧</sup> المقرئزي:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، سلسلة النخائر، ج ٣، ص ٢١٠.

<sup>١٨</sup> ذكر الباحث محمد حمدي في رسالة الماجستير السابق الإشارة إليها ص ١١٠ ما نصه " أن الناصر محمد كان يخرج من القصر الأبلق في الثالثة من النهار ، ويدخل إلى قصوره الجوانية ، ويجلس علي كرسي صغير من الحديد يحمل معه ..... " وقد جانبه الصواب في ذلك ، حيث ذكر المقرئزي أن الخروج كان من القصور الجوانية إلى قصر الأبلق وليس العكس .

<sup>١٩</sup> المقرئزي:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، سلسلة النخائر، ج ٣، ص ٢١٠.

<sup>٢٠</sup> بول كازانوف : تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ص ١٣١-١٣٣.

<sup>٢١</sup> عمر الرباط: تاريخ قلعة القاهرة، ص ١٤.



ويرجح الباحث محمد حمدي وهو ما نتفق معه ، أن القصور الجوانية تقع أسفل الجهة الشمالية الغربية لجامع محمد علي في المنطقة التي تعرف بورش باب العزب حالياً ، فلا تزال قاعتان من قاعات القصور الجوانية باقية حتى الآن<sup>(٢٢)</sup> ، أدخلهما محمد علي باشا ضمن مكونات مصنع صب المدافع أو المسبك<sup>(٢٣)</sup> (لوحة ٢٥) ، ويحد القصور الجوانية من الغرب الإسطبل الخاص بالناصر محمد، ومن الشرق جامع محمد علي ، ومن الجنوب مصنع صب المدافع أو المسبك ، ومن الشمال القصر الأبلق وبرج الررف (٢٤) (شكل ١١).

### الدلهيز المكتشف بالجهة الشمالية الشرقية لجامع محمد علي:

أثناء إجراء مشروع الصرف الصحي الحديث بمنطقة القلعة في سنة ٢٠٠٥ م ، وفي الجهة الشمالية الشرقية لجامع محمد علي ، تم الكشف عن دهليز عميق يتناسب منسوب أرضيته مع أرضية القصر الأبلق (٦-٨م) (لوحة ٦ ، شكل ١١) ، ومن المرجح أنه الدهليز الذي شيده الناصر محمد بن قلاوون ليتحرك من خلاله بين منشأته الخاصة خوفاً من الاغتيالات التي شابت فترة حكمه ، حيث ذكر المقریزی أن الناصر محمد كان ينتقل بين منشأته السكنية في دهاليز مفروشة بالرخام<sup>(٢٥)</sup>.

ويقع الدهليز المكتشف بالساحة الجنوبية الغربية (القسم السكني) للقلعة، أسفل الساحة التي يشرف عليها حالياً كل من جامع محمد علي من الجهة الشمالية الشرقية

---

أسماء أحمد : جامع محمد علي بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ص ٥١.

<sup>٢٢</sup> محمد حمدي متولى : التطور العمرانى والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة منذ العصر الأيوبي حتى نهاية العصر العثماني ، ص ١١١

<sup>٢٣</sup> المسبك أو الدكمان أو الطبخانة: ورشة صب المدافع وسبك الحديد ، كان من أهم مصانع

الترسانة في القلعة وأكثرها عملاً ، وكانت تصنع فيه كل شهر ثلاثة مدافع أو أربعة من عيار أربعة وثمانية أرتال ، ويصنع فيه مدافع الهاون ذات الثماني بوصات ومدافع قطرها ٢٤ بوصة ، وبلغ عدد العمال فيها نحو ١٥٠٠ عامل ، وقد اتسعت ترسانة القلعة بعد سنة ١٨٢٧م وصارت معاملها تمتد من قصر الجوهرة إلى باب العزب المطل على ميدان الرميطة وكان بها ٩٠٠ من العمال ، ويصنع فيها كل شهر من ٦٠٠-٦٥٠ بندقية ، بتكلفة اثنتي عشر قرشاً مصرياً للبندقية .

الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣م ، ج ٨ ، ص ٣٩٩.

عبد الرحمن الرفاعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ج ٣ ، عصر محمد علي ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١م ، ص ٣٤١ ، ٢٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٧٤ .

<sup>٢٤</sup> محمد حمدي متولى : التطور العمرانى والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين ، ص ١١١.

<sup>٢٥</sup> المقریزی:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، سلسلة الذخائر ، ج ٣ ، ص ٢١٠.



وجامع الناصر محمد بن قلاوون من الجهة الشمالية الغربية، ويشرف على الساحة أيضاً باب القلة وبرج الطبالين والباب الوسطاني ومتحف الشرطة القومي.

أما عن الوصف المعماري للأجزاء المكتشفة من الدهليز ، فهي في مجملها عبارة عن ممرات مستطيلة ، اثنان منها مسدودان ، ينتهي أحدهما في الجهة الشمالية الغربية ، والآخر في الجهة الجنوبية الشرقية ، بني هذا الدهليز من الأجر الأحمر المغلف بطبقة من الملاط الأبيض ، غطيت ممراته بأقنية برميلية من الطوب، يبلغ اتساعها ١,٥ م ، وعمقها من مستوي أرضية القلعة حالياً ٨ م<sup>(٢٦)</sup> (لوحة ٦).

ومن المرجح أن الممر المسدود من الدهليز الشمالي الغربي كان يتصل بالباب الشمالي لدورقاعة القصر الأبلق المكتشفة (لوحة ١)، بينما الممر المسدود في نهاية الجهة الجنوبية الشرقية للدهليز المكتشف يمتد ليتصل بعمارة الإيوان الكبير والقصور الجوانية والسبع قاعات ودور الحريم السلطانية والحوش السلطاني.

#### العلاقة بين السبع قاعات ومنشآت السلطان الغوري ٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٩-١٥١٦م:

يعد السلطان الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري من أهم سلاطين المماليك الذين كان لهم منشآت معمارية ضخمة، فقد قام في سنة ٩٠٩ هـ / ١٥٠٤ م بعمارة الميدان الذي تحت القلعة ، وشرع في بناء مقعد وبيت بالميدان برسم المحاكمات ، وأنشأ في الجهة الغربية من الميدان قصراً حافلاً ومنظرة وغير ذلك من البناء الفاخر ، ثم أنشأ قصراً على باب الميدان مطلاً على الرميطة ، وصنع مشاه من القلعة إلى الميدان بسلاسل متصلة إلى القصر المطل على الرميطة<sup>(٢٧)</sup> ، وجعل للميدان السلطاني بابين ، أحدهما

<sup>٢٦</sup> عن تفاصيل هذه الأجزاء من الدهليز انظر:

محمد حمدي متولى: التطور العمراني والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين، ص ٨٥  
<sup>٢٧</sup> تمتد تلك السلاسل أسفل السبع قاعات هابطة إلى الجهة الغربية في اتجاه الإصطبلات السلطانية (ورش باب العزب حالياً، ثم تمتد المشاه جنوب باب العزب حالياً حتى تصل لباب السبع حدرات الذي يرجح أن الغوري شيده بالسور الغربي المحيط بمنطقة ورش باب العزب جنوب باب السلسلة (باب العزب حالياً) وهو ما يعرف بالباب الوسطاني ، ثم تمتد المشاه من باب عرف بياب السبع حدرات .

وقد خلط بعض الباحثين بين مبنى السبع قاعات والسبع حدرات ، وفي ذلك السياق ذكر بول كازانوفاً أن السبع حدرات تقع بالركن الجنوبي من القلعة المشرف على الميدان المعروف بقواميدان وكلمة " حدره " لها نفس المعنى الذي لكلمة " قاعة " ومن ثم فليس هناك شك - على حد قوله في أن " السبع حدرات " هي نفسها السبع قاعات التي أنشأها الناصر محمد ، وقد رجح هذا الرأي الباحث محمد حمدي في أطروحته للمجستير والتي سبق الإشارة إليها .

بول كازانوفاً: تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ص ١٣٢ .

محمد حمدي متولى: التطور العمراني والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين، ص ١١٩ .

والواقع أن هذا الرأي خالفه الصواب ، يؤكد ذلك أنه تم تحديد باباً عرف بالباب الوسطاني وهو من منشآت الغوري، موقع برقم (٧١) علي خريطة الحملة الفرنسية لعام ١٧٩٨م في مربع (U-4) يوجد

كبير و الآخر صغير، وعلي كل منهما سلسلة كبيرة من الحديد<sup>(٢٨)</sup>، ومن المرجح أن تلك السلاسل المتصلة بالقلعة كانت تقع في الجهة الجنوبية الغربية للربع قاعات. وقد تغيرت معظم المعالم المحيطة بالربع قاعات والتمثلة في المنشآت التي أقامها الغوري، حيث تقع الربع قاعات حالياً جنوب غرب جامع محمد علي (لوحة ٣، ٤، ٥).

### الربع قاعات في العصر العثماني وعصر محمد علي والقرن العشرين الميلادي :

استخدمت الربع قاعات في العصر العثماني كمخزن للغلال<sup>(٢٩)</sup>، ويصفها جومار بأنها أقبية تحت الأرض على هيئة أقبية مرتفعة ذات بناء متميز<sup>(٣٠)</sup>. الجدير بالذكر أنه في عهد محمد علي خصصت الربع قاعات كدارضيافة<sup>(٣١)</sup> للوافدين من خارج مصر<sup>(٣٢)</sup>، وأثناء إنشائه لمسجده الجامع سنة ١٨٣٠م تم ردم الربع قاعات لتدعيم أساسات الجامع، كما تم سد جميع الفتحات المعقودة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وسيلي تفصيل ذلك.

بالجهة الجنوبية الغربية أسفل الربع قاعات (شكل ١٠، ١٠ مكرر)، ويؤدي هذا الباب إلي سلم يظهر علي الخريطة نفسها، ويؤدي السلم إلي ممشاه بالإسطبلات السلطانية (ورش باب العزب حالياً)، وعرفت تلك الممشاة علي خريطة الحملة الفرنسية بالربع حدرات وتم توقيعها علي الخريطة السابقة برقم (٧٢) في مربع (U-4) (شكل ١٠)، وتؤدي تلك الممشاة إلي باب عرف علي الخريطة بباب الربع حدرات، ويؤدي هذا الباب إلي الميدان السلطاني تحت القلعة. بالإضافة إلي أن الجبرتي قد أشار إلي الربع حدرات والربع قاعات في كتابه عجائب الآثار، فقد ذكر في حوادث ١٥ شوال ١١١٥ هـ الموافق ١٧ مايو ١٧٠٣ م أنه تم إنشاء حمام بديع بقراميدان ونقل إليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحده وانزلوه من الربع حدرات، ويؤكد هذا الرأي أيضا الدكتور مختار الكسباني حيث يذكر أن الربع حدرات شيئ والقاعات الربع شيئ آخر. الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ١، ص ٥٧.

جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ص ١٥٣.

مختار الكسباني: تطور نظم العمارة في أعمال محمد علي الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢١٦.

<sup>(٢٨)</sup> ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٤، ص ٥٦.

(٢٩) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ص ٢٣٩.

(٣٠) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ص ٢٣٩.

(٣١) هي الدار التي ينزل بها الرسل والواردون علي السلطان، عرفت في مصر إبان العصر الفاطمي، وفيها يقول الشاعر عمارة اليمنى بعد زوال الدولة الفاطمية:

(دار الضيافة) كانت أنس وافدكم واليوم أوحش من رسم ومن ظل  
وعرفت دور الضيافة ببلاد المغرب حيث وجدت في مراكش، وكانت تعرف بدار الكرامة.

القلقشندی: صبح الأعشى، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ج ٣، ص ٢٢٧، ج ٥، ص ١٦٢، ٤٥٩.

(٣٢) أقام فيها والد ابن يوسف باشا حاكم طرابلس الغرب وأخيه. الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٨، ص ٤٢٦.

وقد وردت تسميتها في خريطة لجنة حفظ الآثار العربية للقلعة لعام ١٨٩٨م بأنها عقود تحت الأرض<sup>(٣٣)</sup>.

ويظهر لنا من خلال هذه الخريطة ، أن المباني الموجودة على يسار الصاعد إلى الباب الوسطاني من باب العزب استخدمت كمخزن لأركان حرب مصرية ، كما استخدم سطح السبع قاعات كبطارية سفلية للمدفعية ، أما السبع قاعات نفسها فقد كانت ورشة ، وبجوارها من جهة الجنوب كشك مكوّن من دورين خصص كسكن لرئيس الورشة في أوائل القرن العشرين<sup>(٣٤)</sup> (شكل ٩).

مما تقدم يتضح لنا مدى التغيير الذي حدث بالمنطقة المحيطة بمبنى السبع قاعات منذ إنشائها في عصر المماليك البحرية وحتى العصر الحديث ، وذلك لتمييز موقعها في المنطقة المطلة على ميدان الرميّة .

#### الوصف المعماري للقاعات السبع:

قبل الشروع في وصف السبع قاعات لابد من الإشارة إلى وجود علاقة إنشائية وطيدة ارتبطت بين مبنى السبع قاعات وجامع محمد علي المبنى على كتلة صخرية تعلو السبع قاعات ، مما كان له كبير الأثر في تعديل واجهاتها وتكوين طوابقها كما سيلي ذكره ، مع ملاحظة إمكانية حدوث تعديلات إنشائية أخرى في العصر الحديث وبخاصة أثناء الاحتلال البريطاني واستخدام المبنى كمخزن للمدافع والأسلحة .

#### أولاً : الوصف من الخارج

بُنيت السبع قاعات بالحجر الفص النحيت منتظم القطع ، واستخدمت مداميك الأجر الطوبية في عمل بعض العقود والأقبية الداخلية ، بينما استخدمت كسر الدقشوم في ملء الفراغات بين الحوائط والأساسات (لوحة ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨) .  
وللمبنى أربع واجهات نتناولها فيما يلي :

#### ١- الواجهة الجنوبية

ترجع هذه الواجهة لعصر محمد علي وليست من عصر الإنشاء الأول ، فقد تم عملها بعد بناء جامع محمد علي وإزالة الواجهة الأصلية للمبنى ، يبدأ مستواها من أقصى جهة اليمين إلى جهة اليسار بجوار الجامع مباشرة- وبها مستويان من السلالم على النحو التالي :  
قلبة درج سلم مربع هابط مكون من عشر درجات حجرية ، يفضى إلى فتحة باب لطيف مربع معقود بعقد موتور محدد بالجفت والميمة ، يتوصل منه حالياً إلى السبع قاعات من الداخل ، حيث يفتح على دركاة يليها الطابق العلوى من السبع قاعات ، يغلق عليه مصراع

٣٣ ) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية : المجموعة الخامسة عشر ، تقارير القومسيون الثانى ، ١٨٩٨م ، ترجمة: إلياس اسكندر ، طبعة بولاق ١٨٩٩م ، لوحة ١ .

٣٤ ) محمد أبو العمائم: وصف قلعة مصر في آخر القرن التاسع عشر من خلال خريطة الكولونيل جرين ، بحث منشور في حواشي إسلامية ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ٢٠٠٤ ، حولية رقم ٢/٣٨ .

باب حديدي، ويكتنف هذا الباب كتفان ، فتحت في منتصف الكتف الأيمن دخلة صغيرة معقودة بعقد ثلاثي ، تمتد الواجهة بعد ذلك حتى نصل إلى المستوى الثاني من السلالم وهو عبارة عن قلبة درج سلم مربع هابط مكون من سبع درجات حجرية ، تمتد الواجهة بعد ذلك لنجد دخلة مستطيلة ذات عتب مستقيم مرتكز على كابولي حجري، تتوسطها نافذة مستطيلة معقودة بعقد موتور (شكل ٢ ، لوحة ١٤ ، ١٥).

### ٢- الواجهة الجنوبية الغربية

تعد هي الواجهة الرئيسية وهي أكثر الواجهات احتفاظاً بعناصرها المعمارية، تطل على الميدان السلطاني أو ميدان صلاح الدين حالياً (شكل ٣ ، لوحة ٤ ، ٥) ، بها عدة نوافذ كانت تستخدمها السراري في النظر إلى الميدان السلطاني ، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأيمن: فتح به صفان رأسيان من النوافذ موزعة في ثلاث مستويات ، المستوى الأول والثاني (من أسفل) فتح بهما نافذتان مستطيلتان ، أما المستوى الثالث ففتحت به نافذتان ، وجميع النوافذ معقودة بعقد نصف دائري .  
القسم الأوسط: هو أكبرها مساحة وأكثرها ارتفاعاً، وهو بارز قليلاً عن سمت الواجهة ، ونظمت في هذا القسم ست صفوف رأسية من فتحات النوافذ ، موزعة في ثلاثة مستويات ، المستوى الأول والثاني (من أسفل) بكل منهما ست نوافذ مستطيلة ، أما المستوى الثالث فيه ست نوافذ معقودة بعقد نصف دائري.

مع ملاحظة أن الأربعة صفوف الأولى من النوافذ (من يمين الواجهة) تفتح على وجه الجدار مباشرة ، أما الصفان الآخران المتبقيان من النوافذ فيقع كل منهما داخل دخلة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري .

القسم الأيسر : وهو الأصغر مساحة ، فتحت به عدة نوافذ لكنها مسدودة حالياً ، وأسفل هذا القسم في منتصف الواجهة كتف صغير حجري مائل ، على يمينه فتحة صغيرة مسدودة حالياً (شكل ٣ ، لوحة ٤ ، ٥).

### ٣- الواجهة الشمالية الغربية:

مستطيلة فتحت بها أربع نوافذ صغيرة مستطيلة الشكل، تطل النافذة الأولى من ناحية اليمين على ساحة مكشوفة لها دروة حجرية ، أما الثلاث نوافذ الباقيات فيمتد أسفلها إزار حجري عريض بارز عن سمت الواجهة ، يليه من أسفل كتف آخر مائل مدعم للواجهة (شكل ٤) .

### ٤- الواجهة الجنوبية الشرقية:

يبدأ الجزء الشرقي منها من أسفل بفتحة معقودة بعقد نصف دائري ترتكز رجله اليمنى على كابولي حجري ، يعلوها فتحة مستطيلة يتوسطها فتحة معقودة بعقد موتور.

، أما الجزء الجنوبي (لوحة ٨ ، ١٣)، ففتح بالجزء العلوى منه أربع نوافذ مستطيلة ، أما الجزء السفلي فيغطى معظمه طبقات من الرديم حيث تظهر منه نافذة مستطيلة وجزء صغير من نافذة أخرى (شكل ٥ ، ٦) .

ثانياً : الوصف من الداخل :

قبل وصف هذا الجزء من السبع قاعات يجب ملاحظة النقاط التالية :

- ١- المنسوب الأصلي أو السفلي للسبع قاعات هو نفسه منسوب قصر الأبلق الحالي بعمق يتراوح بين ستة وثمانية أمتار ونصف ، كما كشفت عنه الحفائر الحديثة ، لذا يتم النزول من أعلى حيث سطح السبع قاعات إلى أسفل حيث الطابقين الثانى و الأول أو الأرضى ، من خلال فتحة باب بجوار حرم جامع محمد علي (شكل ٢ ، ٨ ، ولوحة ١٤) .
- ٢- الدور العلوى للسبع قاعات يقع في مستوى الحوائط السفلية وأرضية جامع محمد علي حالياً (الحرم وبيت الصلاة).
- ٣- دور السطح للقاعات السبع يتساوى في منسوبه مع أرضية جامع محمد علي حالياً (الحرم وبيت الصلاة).
- ٤- تم إحداث العديد من التعديلات الإنشائية بالطابقين الأول والثانى ، وذلك بعمل ممرات وأعمدة ودعامات وأقبية وسد فتحات ، غيرت من التقسيم الأصلي لقاعات المبنى ومعالمة المعمارية ، وهى في وضعها الحالي لا تتفق مع الغرض الذي صممت من أجله كسكن للجوارى ، وبخاصة أنه لم يعد بها أى وحدة زخرفية أو حلية معمارية (شكل ٧ ، ٨).

أولاً : المدخل :-

يتم الوصول لهذا الطابق حالياً من خلال فتحة باب مربع من السلم الهابط خلف جامع محمد علي ، يفتح على دركاة مستطيلة بها فتحة باب مقنطر يفتح على درج مروحي حجرى نصل منه إلى دخلة معقودة تؤدي إلى مساحة صغيرة مستطيلة غطى سقفاً بقبو نصف دائرى (شكل ٨ ، لوحة ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣) .

ثانياً: وسائل الاتصال والحركة (السلام)

١- السلم الموجود حالياً والذي يتم من خلاله الوصول إلى الطابق العلوى للسبع قاعات عبارة عن سلم حجرى ذى درجات مروحية ، تلتف حول فحل حجرى أسطوانى ، ويتشابه هذا السلم مع السلام التي توجد داخل نواة المآذن ذات المسقط الدائرى ، ومن المرجح أن هذا السلم لا يرجع إلى عصر الإنشاء بل تمت إضافته في عصر محمد علي ليسهل الوصول إلى طوابق السبع قاعات نظراً لارتفاع المنسوب (لوحة ٢٢ ، ٢٣).

٢- أما عن المدخل الأصلي للمبنى والذي كان يتم الدخول منه صعوداً إلى السلم الأصلي للمبنى فيظهر في إحدى الصور القديمة ، حيث يقع في الجهة الجنوبية الغربية ، وهو عبارة عن فتحة باب حجري معقود بعقد مدبب (لوحة ٨) .

٣- أما عن الدرج الداخلى الذي كان يصعد من خلاله إلى طوابق وقاعات المبنى ، فمن المرجح أنه كان يوجد في الركن الغربى المتهدم خلف المدخل السالف ذكره تفصلهما دركاة (لوحة ٨ ، ٩) .

وتشير البقايا الأثرية من أجزاء قبوات حاملة للدرج إلى ذلك ، ومن المرجح أن يكون قد تم هدم هذا السلم وإزالة عمداً في عصر محمد علي ، وسد فتحاته من الداخل- على أن يقتصر الدخول للمبنى فقط من خلال السلم المستحدث خلف جامع محمد علي (لوحة ١٤) .

#### ثالثاً: الطابق العلوى أو الثانى

يشتمل هذا الطابق على العديد من القاعات التي كانت مخصصة لسكنى السراى وإقامتهن ، وتم تقسيمه إلى العديد من القاعات يبلغ عددها الآن ١١ قاعة (شكل ٨) ، تم تقسيمها بعمل ممرات مستطيلة متقاطعة مغطاة بأقبية متقاطعة و طولية ، تتوسطها فتحات مئمنة الشكل للإضاءة والتهوية تم سدها (لوحة ٢٧) ، كما تم عمل دعائم حجرية ضخمة مسقطها مربع شكلت فيما بينها القاعات المذكورة ، كما تم عمل تجاويف طولية معقودة بعقد مدبب تتخللها نوافذ مستطيلة تطل على الواجهة الرئيسية (لوحة ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩) .

وتم تغيير معالم هذا الطابق بردم أرضيته وسد العديد من الفتحات والممرات في عصر محمد علي وفي العصر الحديث لتعديل استخدام المبنى كله وفقاً لمتطلبات وظيفته كما ذكرنا من قبل ليستخدم لبطاريات المدافع أو مخزناً للأسلحة (لوحة ١٠ ، ١١ ، ١٢) .

#### رابعاً: الطابق السفلى

يتم الوصول إلى هذا الطابق عن طريق السلم الهابط من الدور الثانى (لوحة ٢٢) ، والذي يتفق من حيث التقسيم المعماري مع تخطيط الطابق العلوى من القاعات المقبية بأقبية طولية ومتقاطعة ، مع وجود كمية كبيرة جداً من الرديم (شكل ٧) ، وقد تهدمت العديد من قاعات هذا الدور وبقيت منه مجموعة تفتح على بعضها البعض ، والبعض الآخر تم سده ، كما تم سد العديد من فتحات العقود والأبواب والنوافذ ، ويقع إلى الجنوب من هذه القاعات ممر أو سرداب مسدود (لوحة ١٧ ، شكل ٧ ، ١١) من المرجح أنه كان بداية الدهليز الذي يربط بين السبع قاعات وقصر الأبلق ومنشآت الناصر محمد جميعها كما ذكرنا من قبل.

### خامساً: السطح

تشير بقايا السطح الإنشائية الحالية إلى بنائه بالطوب الأحمر في حوائط حاملة ، تراوح سمكها بين ٩٠-١٠ سم ، مما يوحى بإمكانية وجود طابق ثالث يضاف إلى الطابقين السابقين ، لكنه تم هدمه في فترة من الفترات ، وغطيت أرضية السطح حالياً بطبقة من الأسمنت (لوحة ٢٤)  
الدراسة التحليلية:

### \*المحور الأول :

### تصنيف الأجزاء الأثرية وأعمال الترميمات والإضافات بالمبنى

#### الأجزاء الأثرية الأصلية بالمبنى:

#### أولاً: الأجزاء الأثرية من عصر الإنشاء:

تبين من خلال الدراسة الوصفية أن العمارة الأصلية التي ترجع للعصر المملوكي البحري لمبنى السبع قاعات يمكن تحديدها في الأجزاء التالية:

١- الواجهات الخارجية الرئيسية للمبنى من عناصر ووحدات معمارية وزخرفية بمستوياتها المختلفة .

٢- الطابقان السفلي والعلوي والدعائم الحجرية التي تحمل العقود والأقبية المتقاطعة المسقفة لهذا الطابق ، والأرضية و الممرات الواقعة فيهما .

٣- الأسقف ، سواء كانت أقبية متقاطعة أو أقبية برميلية في الطابقين الأرضي والعلوي.

#### ثانياً: الأجزاء المضافة من العصر العثماني :

من خلال الدراسة الوصفية والمقارنة بين طوابق المبنى يتضح لنا أنه لم يتم إجراء أية تجديدات في العصر العثماني لمبنى السبع قاعات باستثناء أعمال ترميم لبعض الأقبية المتقاطعة التي تسقف الطابق العلوي، وذلك لتناسب إعادة استخدامها كمخزن للغلال كما أشار لذلك جومار في كتابه.

#### ثالثاً: الأجزاء المضافة من عصر محمد علي وخلفائه في القرنين التاسع عشر

#### والعشرين

تعد هذه الفترة من أكثر الفترات التي شهدت إضافات معمارية لمبنى السبع قاعات تمثلت في الآتي:

(١) - سد العديد من الفتحات المعقودة بالطابقين الأرضي والعلوي ، كذلك المسافات بين الأقبية بحجارة الدبش ذات السمك الكبير، وذلك لتدعيم أساسات جامع محمد



علي، مع ملاحظة أن محمد علي استخدم هذا المبنى قبل بناء جامع المذكور كدار ضيافة كما ذكرنا من قبل حسبما أشار الجبرتي المؤرخ .

(٢) - فتحة الباب المعقودة التي نصل من خلالها حالياً إلى السبع قاعات من الدرج الهابط إلى طابق المبنى من المرجح إرجاعهما لعصر محمد علي .

ثم حدث في عهد خلفاء محمد علي إضافات أخرى للقاعات السبع ، لتتناسب مع الاستخدامات الوظيفية المختلفة ، لعل من أهمها عمل دعامات وعقود من الحجر و الدبش والطوب لتدعيم السقف الحامل لبطاريات المدافع ، ويرجح أن هذه التعديلات المعمارية قد تمت في عهد الخديوى عباس حلمى الثانى وأثناء الاحتلال البريطانى لمصر .

رابعاً : ترميمات حديثة للمبنى في الستينيات من القرن العشرين (لوحة ١٣ ، ١٦):

تتلخص هذه الإضافات في بعض الأعمال التي قامت بها مصلحة الآثار آنذاك على النحو التالى :

١- استكمال الواجهة الحجرية الرئيسية المطلة على منطقة باب العزب و ميدان الرملية

٢- فتح نوافذ معقودة على غرار النوافذ الموجودة في باقى الواجهات .

٣- تدعيم هذه الأجزاء المضافة من الواجهات بأكتاف ودعامات حجرية ضخمة من الدبش ، مع عمل كمرات من الخرسانة المسلحة (حزام) للربط بين هذه الدعامات.

ويلاحظ على هذه الترميمات ما يلى :

١- عدم تناسب هذه الكمرات الخرسانية كمادة خام مع طبيعة الطراز المعماري للمبنى (لوحة ١٦).

٢- أنها أقل ارتفاعاً من الأجزاء الأصلية (لوحة ١٣).

٣- تغيير واضح في المعالم الإنشائية لمبنى السبع قاعات ، تمثل في سد العديد من الأبواب والفتحات وغلق الممرات والقاعات (لوحة ٢٦)

٤- ربما كان الغرض من هذه الأعمال - تقوية المبنى إنشائياً خشية حدوث زيادة في معدل هبوط أرضية جامع محمد علي .

المحور الثاني: دراسة مقارنة بين العناصر المعمارية للقاعات السبع وغيرها من المنشآت الأخرى.

-العقود والتجاويف الطولية:

هناك تشابه واضح بين التجاويف الطولية أو الرأسية المعقودة بعقد مدبب بالواجهة الرئيسية بالسبع قاعات ، ومثيلاتها في سقاية مياه الناصر محمد بقم الخليج (المعروفة خطأ بسور مجرى العيون).

-الأقبية المتقاطعة :

لوحظ من خلال الوصف المعماري السابق ، أن الطابق العلوي مقسم إلى حجرات مربعة مغطاة بأقبية حجرية وطوبية متقاطعة ، تتوسطها فتحات مثنى الشكل للإنارة والتهوية ، يمكن مقارنتها على سبيل المثال بمثيلاتها في منشآت العصر المملوكي مثل تلك الموجودة بقلعة قايتباي بالإسكندرية ١٤٧٩هـ/١٤٧٩م (لوحة ٢٨) ، والملاحظ أن فتحات قلعة قايتباي مفتوحة بين الطابقين السفلي والعلوي للإضاءة والتهوية ، وهذا الأمر ليس موجوداً بالسبع قاعات بل وجدت هذه الفتحات مسدودة ( لوحة ٢٧ ) ، الأمر الذي يرجح أنه تم سدها في عصور لاحقة ، ويرجح أن يكون هذا السد قد تم في عصر محمد علي لتأمين الوضع الإنشائي لجامعه.

- الفتحات والنوافذ:

يلاحظ وجود سد لمعظم النوافذ المعقودة التي كانت سراري الناصر محمد تشاهد من خلالها ميدان القلعة وما به من أحداث ، تم هذا السد في عصر لاحق (لوحة ٢٩) ، وكذلك الأبواب الموجودة بالطابق الأرضي والمسافات بين العقود ، وبمقارنة هذه النوافذ بمثيلاتها من منشآت عصر الناصر محمد الدينية لاسيما مدرسته بالنحاسين ١٢٦٩هـ/١٢٦٩م ، وجامعه بالقلعة ١٧٣٥هـ/١٣٣٥م ، وجوامع أمراءه: ألماس الحاجب بالحلمية ١٧٣٠هـ/١٣٣٠م ، وقوصون بشارع محمد علي ١٧٣٠هـ/١٣٣٠م والطنبغا المارداني ١٧٤٠هـ/١٣٤٠م بشارع التبانة - نجد أنها متفقة تماماً ، والمرجح أنها كانت عبارة عن فتحات معقودة بعقد مدبب ومغشاة بحجاب من الجص المخرم والمفرغ بزخارف هندسية أو نباتية .

- الأكتاف والدعامات

من خلال بقايا الأكتاف والدعامات بالسبع قاعات والتي تعد محور التقسيم الرئيسي في التصميم المعماري - يلاحظ تشابهها إلى حد كبير جداً مع مثيلاتها في القصر الأبلق في الأجزاء التي كشفت عنها الحفائر الحديثة ، مما يؤكد بناءها في فترة زمنية واحدة تقريباً (لوحة ١) .

## تباين مواد البناء

ظهر من خلال الدراسة الوصفية تنوع مادة البناء المكونة لمبنى السبع قاعات من الحجر الفص النحيت منتظم القطع للواجهات ، والأرضيات من حجر الكدان ، مع استخدام مداميك من الطوب الأجر في جنازير العقود وبعض الأقبية الطولية التي تسقف الممرات بين القاعات ، والقبوات الحاملة للسلم المتهدم ، كما استخدمت كسر دبش ودقشوم في ملء الفراغات ، والمونة من القصر ومل ، كذلك اختلاف تشكيل القبو المتقاطع في الطابق السفلي عنه في الطابق العلوي مما يؤكد الإضافات والتجديدات التي تعاقبت على المبنى.

كما تظهر في المبنى الأعمال التي تمت في عصر محمد علي ، والتي تتلخص في سد بعض العقود وعمل بعض الفتحات المعقودة بالعقد المسمى برقبة الجمل وهو الذي ظهر في عصره

## التوصيات

تجدر الإشارة إلى أنه يجب التعامل مع جميع منشآت الناصر محمد المدنية بقلعة الجبل كمجمع معماري واحد يربطهم دهليز مقبي (سرداب) (شكل ١١ ، لوحة ٦) تظهر أجزاء منه بالفعل ، وتم الكشف عن أجزاء أخرى غير تلك التي من الممكن أن تظهره الحفائر ، حيث كان الناصر محمد يتحرك بين جميع منشأته التي سبق الإشارة إليها دون أن يرصده أحد ، وفيما يلي أهم المقترحات والتوصيات المستوحاة من هذا التصور.

١- إزالة طبقات الرديم والأتربة والمخلفات بالطابق الأرضي بقاعاته وممراته بما يسمح بعدم إعاقة الحركة بداخل المبنى وبما يتوافق مع عدم الإخلال بأساساته والمحافظة على الإتزان الإنشائي ، وكذلك عدم المساس بالوضع الإنشائي لجامع محمد علي.

٢- إعادة فتح الشخشيخات المثمثة الموجودة ببعض أسقف الطابق الأرضي حيث إن هذه الفتحات كانت تستخدم بمثابة مناور للإضاءة والتهوية .

٣- محاولة الكشف عن وسائل الاتصال والحركة داخل المبنى من سلالم وممرات وذلك في الطرف الغربي المتهدم من الطابق الأرضي.

٤- فيما يخص الطابق العلوي توصى الدراسة بإزالة طبقات الرديم والأتربة والمخلفات بهذا الطابق بحجراته وممراته .

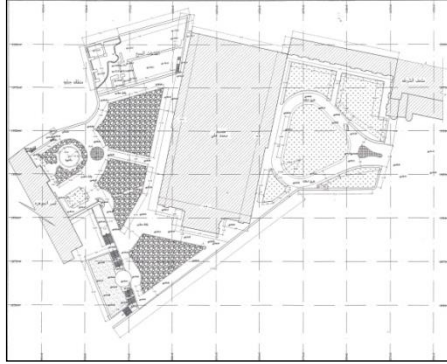
٥- توصى الدراسة أيضا بإزالة الكمرات الخرسانية الرابطة للدعامات والأكتاف الداعمة للواجهات والتي استكملت وبنيت في الستينيات من القرن العشرين (١٩٦٥م) مع مراعاة الاتزان الإنشائي للمبنى ولجامع محمد علي ، هذا فضلا عن استكمال الأجزاء

المتهدمة من الأسقف ولا سيما بعض الأسقف ذات الأقبية المتقاطعة وبنائها على غرار الأسقف ذات الأقبية المتقاطعة في باقي القاعات بالطابق الأول .

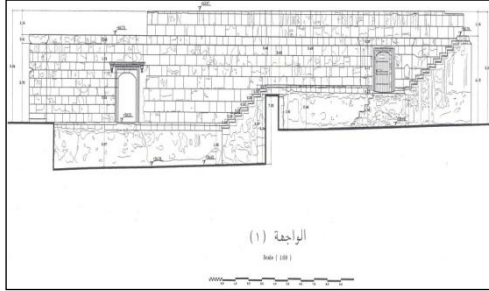
٦- توصى الدراسة باستكمال الحوائط المتهدمة وإزالة الحوائط المبنية حديثاً بالطابق العلوى .

٧- توصى الدراسة بترميم شامل للسبع قاعات بطوابقها المختلفة ، على أن يعاد توظيفها كأثر مهم في موقع بارز من قلعة الجبل ، بالقرب من جامع محمد علي ويشرف على بقعة ذات طابع معمارى خاص وهو ميدان صلاح الدين بما فيه من آثار معمارية ضخمة ، ونقترح أن يكون هذا التوظيف في أحد الأغراض الوظيفية الملائمة لطبيعة المكان كمتحف أو مكتبة على سبيل المثال ، وإدراجه ضمن برامج الزيارات السياحية بمنطقة القلعة.

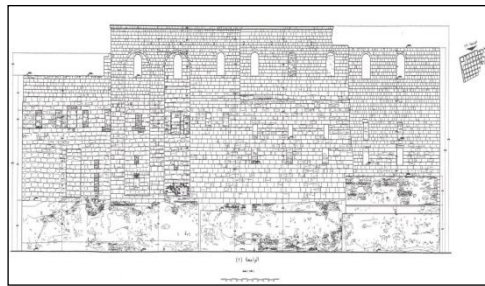
## الأشكال واللوحات



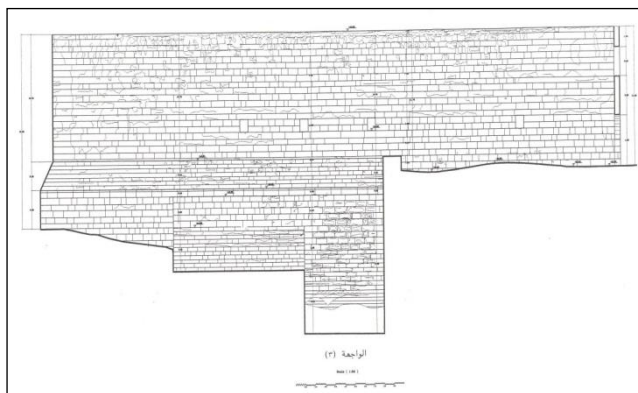
(شكل ١) الموقع العام للسبع قاعات وما حولها من منشآت  
(عن المجلس الأعلى للآثار)



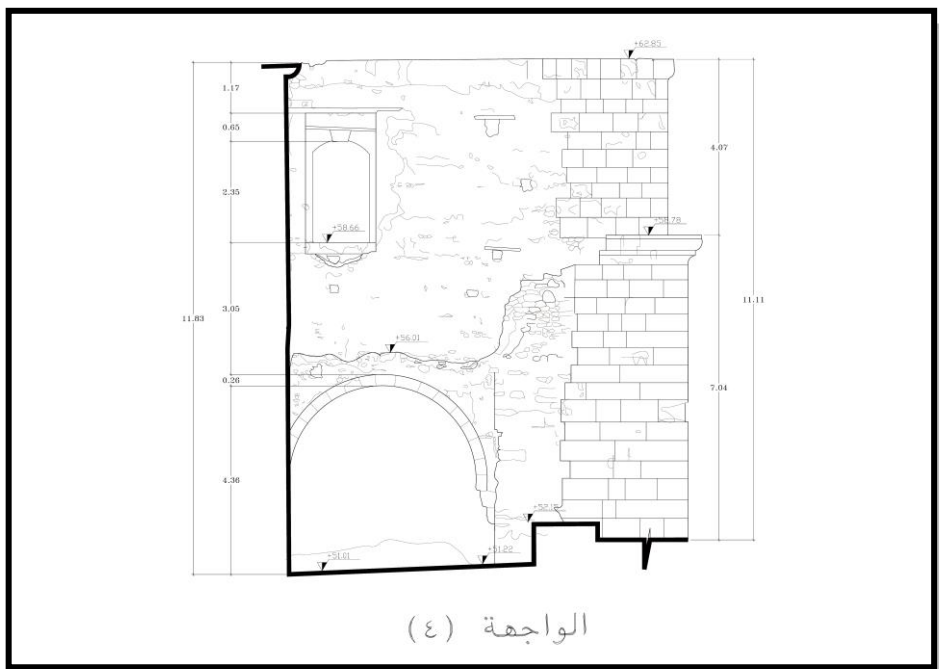
(شكل ٢) الواجهة الجنوبية  
(عن المجلس الأعلى للآثار)



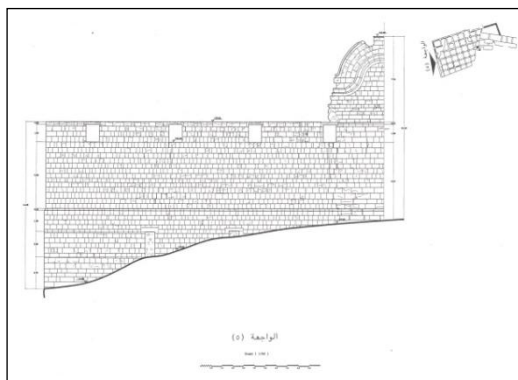
(شكل ٣) الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية  
(عن المجلس الأعلى للآثار)



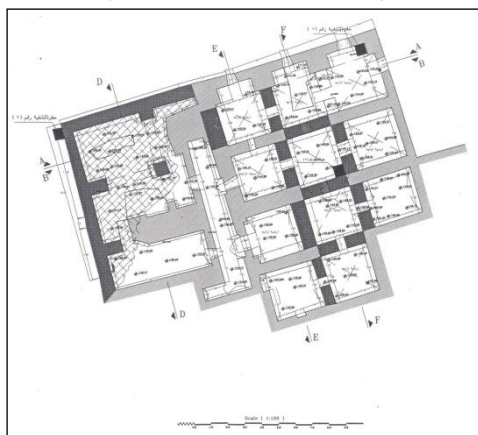
(شكل ٤) الواجهة الشمالية الغربية  
(عن المجلس الأعلى للآثار)



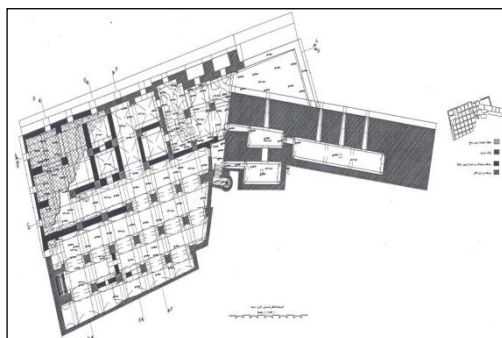
(شكل ٥) الواجهة الجنوبية  
(عن المجلس الأعلى للآثار)



(شكل ٦) الواجهة الجنوبية الشرقية  
(عن المجلس الأعلى للآثار)



(شكل ٧) السبع قاعات - المسقط الأفقي للدور الأول  
(عن المجلس الأعلى للآثار)



(شكل ٨) السبع قاعات - المسقط الأفقي للدور الثاني



(عن المجلس الأعلى للآثار)



(شكل ٩) خريطة الكولونيل جرين تبين موقع السبع قاعات  
وما حولها من منشآت سنة ١٨٩٦م



(شكل ١٠) خريطة الحملة الفرنسية للقلعة وبها السبع قاعات  
سنة ١٧٩٨م عن - جومار



(شكل ١٠ مكرر) تفرغ لخريطة الحملة الفرنسية للقلعة وبها السبع قاعات  
سنة ١٧٩٨م عن : محمد حمدي



(شكل ١١) كروكي يبين منشآت الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة

نقلا عن : محمد حمدي



(لوحة رقم ١) بقايا القصر الأبلق للناصر محمد بن قلاوون



(لوحة رقم ٢) جامع محمد علي - موقع عام - عن لجنة حفظ الآثار العربية



(لوحة رقم ٣) أعلى يمين - السبع قاعات  
أسفل - بقايا الإسطبلات السلطانية - عن: المجلس الأعلى للآثار



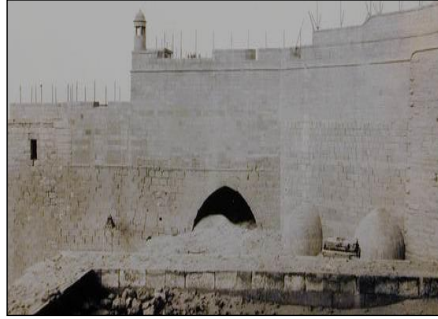
(لوحة رقم ٤) جامع محمد علي وأمامه الواجهة الجنوبية الغربية للسبع قاعات والتي  
تشرف على ميدان القلعة - المجلس الأعلى للآثار



(لوحة رقم ٥) منظر جانبي لجامع محمد علي وأمامه من أسفل - الواجهة الجنوبية الغربية للسبع  
قاعات الرئيسية المشرفة على ميدان القلعة - المجلس الأعلى للآثار



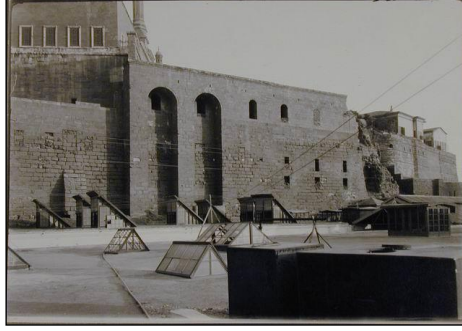
( لوحة رقم ٦ ) بقايا أحد ممرات الدهليز



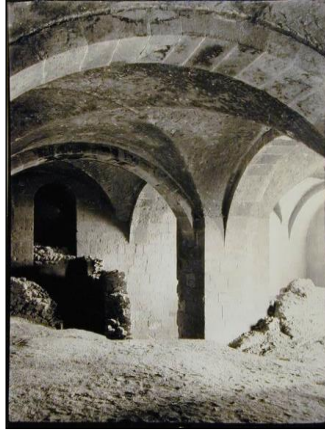
( لوحة رقم ٧ ) الواجهة الخارجية للقصور الجوانية - المجلس الأعلى للآثار



( لوحة رقم ٨ ) السبع قاعات والأجزاء المتهدمة في الركن الجنوبي منها  
قبل ترميم سنة ١٩٦٥م - المجلس الأعلى للآثار



(لوحة رقم ٩) الواجهة الجنوبية الغربية للسبع قاعات - المجلس الأعلى للآثار



(لوحة رقم ١٠) السبع قاعات - الدور الثاني

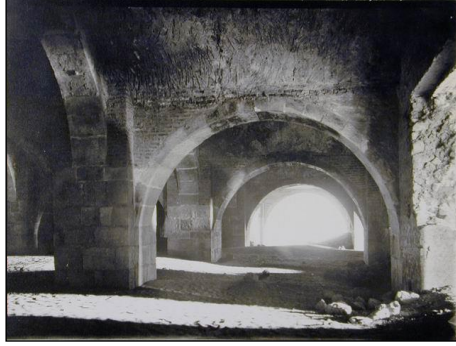
(عناصر إنشائية) عقود - أقبية متقاطعة - دعامات عن المجلس الأعلى للآثار



(لوحة رقم ١١) السبع قاعات - الدور الثاني (عناصر إنشائية) عقود - أقبية متقاطعة -

دعامات- المجلس الأعلى للآثار





( لوحة رقم ١٢ ) السبع قاعات - الدور الثاني  
( عناصر إنشائية ) عقود - أقبية متقاطعة - دعامات



( لوحة رقم ١٣ ) الركن الجنوبي للسبع قاعات بعد الترميم يطل على  
الميدان أسفل القلعة



( لوحة رقم ١٤ ) المدخل الحالي للسبع قاعات  
خلف جامع محمد علي



( لوحة رقم ١٥ ) عقود وأقبية ودعامات بالطابق الثاني



( لوحة رقم ١٦ ) منظر عام من أسفل للسبع قاعات يبين أدوارها المتعددة



( لوحة رقم ١٧ ) ممرأودهليز مسدود بالدور الأرضي





(لوحة رقم ١٨) الدركاة التي تلى المدخل الحالي للسبع قاعات



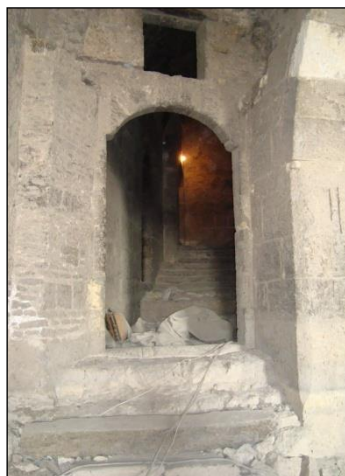
(لوحة رقم ١٩) ممرات وعقود وأقبية بالدور الثاني



(لوحة رقم ٢٠) أقبية متقاطعة بقاعات الدور الثاني



( لوحة رقم ٢١ ) أقبية متقاطعة بقاعات الدور الثاني وتسديد حديث لإحدى الفتحات



( لوحة رقم ٢٢ ) السلم الصاعد من الدور الأرضى



( لوحة رقم ٢٣ ) نواة السلم الصاعد بين طوابق السبع قاعات



(لوحة رقم ٢٤) بقايا السطح



(لوحة رقم ٢٥) مسبك محمد علي أسفل السبع قاعات



(لوحة رقم ٢٦) فتحة باب السبع قاعات من جهة منطقة باب العزب والذي سد في ترميم الستينات من القرن العشرين



( لوحة رقم ٢٧ ) فتحة مثمانية تم سدها



( لوحة رقم ٢٨ ) قبو مروحي تتوسطه فتحة مثمانية

قلعة قايتباى بالإسكندرية



( لوحة رقم ٢٩ ) ممر بصدرة نافذة معقودة تم سدها